من مشكلات تحقيق المخطوطات العربية:
النفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينيات تأليف محمد بن مَسَنِه نموذجاً

د. يحيى إمام سليمان
قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، نيجيريا

الملخص:

تحقيق المخطوطات جهد علمي وطني يعنى بإحياء تراث الأمة المكتوب، عن طريق تنقيته مما أصابه من التلف أو الفساد على يد النساخ عبر الأزمان، وتقديمه تمامًا للأجيال كما أراده صاحبه أو أقرب إلى ما أراده. وهو جهدٌ مضني شاق لا يخلُو من مشكلات وصعوبات. فهذه الورقة تهدف إلى كشف بعض المشكلات والصعوبات التي تواجه المحقق أثناء مزاولة عملية التحقيق. متَّخذة تحقيق كتاب "النفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينيات" تأليف محمد بن مسنه الكشناوي النيجيري نموذجًا، ومبيِّنة الطرق والوسائل التي تساعد المحقق في اجتياز تلك المشكلات والصعوبات.

Abstract :

Text editing is considered as an important scholarly effort. It is also a national effort that seeks to revive the cultural and historical heritage of a nation. The process of editing manuscripts is a complex process that is fraught with difficulties which sometimes outweighs the original text. It is therefore a process that requires great responsibility and intellectual thoroughness on the part of the editor. This paper seeks to examine some of the difficulties usually encountered by text editors in the process of editing Arabic manuscripts with particular reference to the work of Muhammad Ibn Masanih entitled "An- Nafhat Al-Anbariyyah Fi Halli Al faaz Al-Ishriniyyat." The paper further discusses steps to guide the text editor in overcoming those problems and difficulties.

مقدمة:

يعتبر تحقيق أيّ تراث علميّ جهدا علميا شاقا وهاما، بل هو جهد وطني يعمل على إحياء تراث حضاري وتاريخي وثقافي لأمة من الأمم، بغية التعريف به وإبرازه ليستنير به السبيل الأجيالُ القادمة.

فعملية التحقيق ليست بأمر سهلٍ، بل هي مسئولية عظيمة تكتنفها مشكلات وصعوبات، تكاد في كثير من الأحايين تفوق تأليفًا حرًّا من لفظ الباحث، وفي ذلك يقول الجاحظ في مقدمة كتابه "الحيوان": "ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفًا أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حرِّ اللفظ وشريف المعنى أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يردَّه إلى موضعه من اتصال الكلام"[1].

فهذه الورقة تسعى إلى كشف بعض الصعوبات التي يعاني منها المحقق أثناء عملية تحقيق نصٍّ تراثي متخذةً نماذج مما عاناه الباحث في تحقيق كتاب "النفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينيات" تأليف محمد بن مسنه الكشناوي النيجيري، ومبيِّنة الوسائل التي تساعد المحقق في التغلب على تلك المشكلات والصعوبات؛ فتسير الورقة حسب المحاور الآتية:

أولا: تحقيق التراث وأهميته:

التحقيق في اصطلاح المحققين كما عرفه عبد السلام هارون هو "الذي يقصد به بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبت من

استيفائها لشرائط معينة. فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه"2.

---

[1] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت - لبنان، 1416هـ - 1996م، ج1، ص 79

[2] عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة السابعة 1418هـ = 1998م، ص 42

و من المعلوم أن أسلاف الأمة الإسلامية تركوا تراثا علميا هائلا من المخطوطات التي سجلوا فيها نتاجاتهم الفكرية والثقافية في ميادين مختلفة من فقه وعلوم وآداب وغيرها تقدر بالملايين، والحقيقة لا يعرف عددها وكثرتها إلا الله سبحانه وتعالى. وللأسف الشديد تعرضت على مر العصور كثير من المكتبات والمخازن وأماكن وجود ذاك التراث العلمي للنهب والسلب أو الائتلاف والحرق نتيجة الغزوات والاحتلالات الخارجية والفتن الداخلية في كثير من البلاد الإسلامية إن لم تكن جميعها. هذا بالإضافة إلى ما أصاب عددا كثيرا من المخطوطات من الإهمال وعدم العناية بها من الآفات الطبيعية، ولم يسلم من تلك الآفات سوى عدد قليل منها. وما زالت الأمة تستكشف الضائعة منها بغية تحقيقها تحقيقا علميا لنشرها والاستفادة منها.

فتراث الأمة المخطوط أيًّا كانت تلك الأمة، يُعتبر جزءًا أصيلا من كيانها ووجودها، وبإحيائه ونشره محققا تتسامى تلك الأمة صعدا في مراقي المجد والحضارة، أما إهمال التراث وطرحه في غياهيب النسيان فيعتبر جريمةً في حق تلك الأمة وإهدارا لمجهود سلفها وإضاعة لمجدها. ولا شك أن الأمة التي قطعت صلتها بماضيها العلمي والثقافي تعيش في مهب الرياح غير ثابتة الأقدام.

فلذلك، أصبح لزاما على الأجيال الحاضرة أن تعتني بمخطوطاتها التراثية من حيث البحث عنها وتحقيقها تحقيقا علميا وتيسيرها للقراء حتى تحقق التواصل العلمي بين الحاضر والماضي لتتمكن من بناء مستقبل باهر على أصول قوية ثابتة.

يقول فضل الله ممتاز مبيِّنا أهمية تحقيق التراث إنه: "يُعتبر شرطا ضروريا لبناء الذات في الحاضر والمستقبل إذ لايمكن أن تتم البحوث

الموضوعية الأخرى إلا مبنية في جزء كبير منها على النصوص التراثية وهذه النصوص إن لم تخدم وتحقق فكيف يمكن الاعتماد عليها"[1].

ثانيا: نبذة عن كتاب "النفحة العنبرية" وتحقيقه:

"النفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينيات" كتاب مخطوط للشيخ محمد بن مَسَنِه الكشناوي المتوفى سنة 1078هـ الموافق لسنة 1667م في مدينة كَاشِنَه Katsina الواقعة في ما يُعرف اليوم بشمال نيجيريا. فرغ ابن مَسَنِه من تأليف الكتاب ونقل تقاييده "في شهر الله المعظم ربيع الأول، يوم الاثنين، سبعة أيَّام بقين منه، في مدينة كشنه صانها الله من الآفات، العام التاسع والأربعون بعد الألف من الهجرة النبوية"[2]

موضوع المخطوط ودواعي التأليف:

المعروف إنَّ الشعراء المغاربة والأندلسيِّين "قد عنوا بالأمداح النبويَّة وبذكر الشمائل الطاهرة كشعراء المشرق باعتبارها مظهرا يدل على صدق العقيدة ومجلى يفصح عن المشاعر الروحية النقية نحو ذات الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد نما هذا الفن الإسلامي وازدهر في الشعر المغربي والأندلسي منذ عصر المرابطين، وتطور في إطاره ومحتواه إلى أن أخذ سماته المميزة في عهد الدولتين الموحديَّة والمرينيَّة".[3]

ومن نتاجاتهم التي اشتهرت في ذلك ((ديوان الوسائل المتقبَّلة)) في مدح النبي صلى الله عليه و سلم، وهي القصائد العشرينيات التي ألَّفها الوزير

---

[1] فضل الله ممتاز، أهمية تحقيق التراث الفقهي، مقال منشور في موقع الملتقى الفقهي بتاريخ 2013/5/28م، http://fiqh.islammessage.com/NewsDetails.aspx?id=6558

[2] قاله في "النفحة العنبرية" عقب الانتهاء من الشرح.

[3] محمد مسعود جبران (الدكتور)، مالك بن المرحل أديب العدوتين، منشورات المجمع الثقافي، طرابلس – ليبيا، ص 175.

الفاضل أبو زيد عبد الرحمن[1] بن يخلفتن الفازازي الأندلسي، وَرواها عنه الإمام الحافظ الشهير بمحمد[2] بن يوسف بن مسدى المهلبي في شهر شعبان سنة أربع وعشرين وستمائة من الهجرة 624هـ، وحدث بها في المسجد الحرام في نفس العام، وحدث بها الآخرون في الإسكندرية وغيرها.[3]

ثم خمَّسها الشيخ أبوبكر بن المهيب[4]، وذاع هذا التخميس وانتشر في جنوب الصحراء الكبرى عامة وفي غرب إفريقيا خاصة، ففي نيجيريا بالذات كلما أطلقتَ لفظ "العشرينيات" تنصرف أذهان الناس إلى هذا التخميس لابن المهيب دون غيره.

ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا إنَّه لم تشتهر قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الربوع المترامية كهذه العشرينيات، فقد اعتنى بها العلماء، وأقبل عليها الطلاب، وعقدوا لها حلقات ومجالس، وما زالت الأحياء والبلدان إلى يومنا هذا تتبارى على الصدارة في نيلها.

ولا شك أنّ ما شاهده محمد بن مَسَنِهْ في عصره مما حظيت به هذه القصيدة بين العلماء والطلاب – كما أشير – من أهم الدواعي والأسباب التي

---

[1] أبـوزيد عبد الرحمن بن أبي سعيد يخلفتن بن أحمد بن تنفليت الفازازي الأندلسي (ت 627هـ = 1230م)، أديب وشاعر، لـه اشتغال بعلم الكلام والفقه، ينسب إلى جبل فازاز بقبلي مكناسة الزيتـون. ترجمته في الأعلام لخير الدين الزركلي 342:3.

[2] - يحيى إمام سليمان (الدكتور)، وجه الصواب في نسبة رواية عشرينيات الفازازي إلى يوسف بن مسدى، مجلة "دراسات عربية" قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، العدد السادس، أكتوبر 2011، ص219

[3] راجع: عبد الحميد عبد الله الهرامة، آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي (تقديم وتحقيق)، دار قتيبة بيروت 1412هـ - 1991م، ص15

[4] ترجمته في: الإحاطة في أخبار غرناطة لذي الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، الطبعة الأولى 1974م، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج2 ص418 – 427. ويحيى إمام سليمان (الدكتور)، مصادر ترجمة ابن مهيب، مجلة "دراسات عربية" قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، العدد الثالث، أكتوبر 2008م ص238.

دعته إلى تأليف هذا العمل العلمي الضخم في شرح تخميس عشرينيات الفازازي لابن المهيب، وقد أشار إلى ذلك بقوله: "لما رأيتُ الطلبة يعتنون بهذه العشرينيات، يبتغون معانيها ودقائقها وأصل لغاتها من الآيات البينات ومن الأحاديث مأخذ أبياتها وتفسير بعضها ببعض ليسهل فهمها، امتطيتُ عزمَتِي ..."[1].

مكانة المخطوط (النفحة العنبرية) وأهميته:

يعتبر هذا العمل موسوعة ثقافية، لأنَّ المؤلِّف لم يكتف بإبداء براعته اللغوية في النحو والصرف ومهارته الأدبية والبلاغية، بل مضى شوطاً بعيداً في شرحه، إذ لم يترك مادة من المواد الإسلامية والعربية أو التاريخية إلا تعرض لها، فكلّ مادة طرقها تعتقد أنه متخصص فيها، وقد شدَّ ذلك إعجاب العلماء إليه.

ولا شك أنَّ لهذا المخطوط أهمية قصوى، يُذكر بعضها كالآتي:

1 - يظهر ثقافةَ عالم نيجيري كبير من علماء القرن الحادي عشر الهجري الموافق للسابع عشر الميلادي.

2 - يطلع القراء على صورة جزئية من الحياة الفكرية في نيجيريا خلال ذلك القرن.

3 - يُلْمَسُ فيه صورة من صور التبادل الثقافي والفكري بين أدباء نيجيريا وبين أدباء العربية بعامة وأدباء الأندلس والمغرب بخاصة.

4 - يُعتبر كشكولا علميا وأدبيا وإسلاميا راقيا، بما احتوى عليه من علوم وفنون عربية وإسلامية مما لا تدخل تحت حصر.

[1] قالـه في أول النفحة العنبرية.

ولأهمية هذا المخطوط و مكانته أدلَى الشيخ محمد غبريم الداغري – من علماء القرن العشرين – بدلْوِه فأخرج لنا كتابه " النوافح العطرية "، اختصر فيه ذلك العمل العلمي الكبير، وهو الآن متداول في الأسواق[1].

نسخ المخطوط المعتمدة في التحقيق:

لقد توفر للباحث من هذا المخطوط ثلاث نسخ مختلفة يمكننا وصفها على النحو التالي:

<u>النسخة الأولى، ورمزها (ك)</u>:

حصل عليها الباحث من قاضي قضاة ولاية كَشِنَه بواسطة الأستاذ سليمان بِرْنِنْكُدُ B/kudu القاضي بالمحكمة الإسلامية العليا (آنذاك) بمدينة كَزَوْرِي Kazaure في ولاية جغاوا Jigawa. لقد أخبر الباحثَ هذا القاضي حينما استعان بمكتبته بأنه ظلَّ أكثر من سبع عشرة سنةً يبحث عن نسخة "النفحة العنبريَّة" ولكنه لم يقف إلا على نسخة واحدة عند قاضي قضاة ولاية كَشِنَه الأسبق الحاج عبد الباقي الذي رفض أن يعطيه إياها خوفاً من ضياعها، لأنها هي النسخة الوحيدة التي بحوزته، فوعد بأنَّه سيقوم بتصويرها و تغليفها على شكل الطباعة القديمة المعتادة. وفعلاً فعل ذلك في إبريل عام 2002م، و كلَّف الأستاذ سليمان بتوزيعها على المعتنين بها بين ولايتي كنو وجغاوا، فجزاهما الله عن الإسلام والعربية خيرا.

وهذه النسخة مكتوبة بالخط المغربي، وبالمداد الأسود اللون، ما عدا نص العشرينيات فهو مكتوب بالمداد الأحمر ليتميز النص الأصلي عن الشرح. وعلى هوامشها بعض التصحيحات بخط الناسخ.

وقد قُسمت النسخة إلى جزئين لضخامتها، الجزء الأول يبتدئ من ورقه (1) إلى الورقة (536)، والجزء الثاني من الورقة (537) إلى الورقة

[1] ظهرت الطبعة الأولى والثانية منه بدار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.

(1537). وفي الورقة الأخيرة من الجزء الثاني قال الناسخ: *كاتبه الحاج عبد الباقي ابن الحاج محمود المرحوم تغمده الله برحمته، آمين. و مالكه الحاج جمُوا مالَّماوا*".

والنسخة خالية من تاريخ النسخ. ومساحة صفحاتها 16.5×24سم. ومساحة الكتابة 12×16 إلى 18سم. وعدد سطور الورقة يتراوح ما بين 19 إلى 23 سطراً. ومتوسط الكلمات فيه إحدى عشرة كلمةً.

ويلاحظ أن هذه النسخة كثيرة الأخطاء، حتى ورقة العنوان محرفة، حيث كتبت: "تفخة العمبرية شرح العشرنية".

<u>النسخة الثانية، ورمزها (م)</u>:

استعار الباحث هذه النسخة من الأستاذ مختار أتمَّ رحمه الله (كان محاضرا بقسم اللغة العربية جامعة بايرو)، وقد حصل عليها من الأستاذ إبراهيم عمر كَبُو Kabo، وهي نسخة متخشِّبة لا تلمس إلا بعناية تامة لقدمها، و يظهر عليها أثر الماء.

وهذه النسخة مبتورة، تنقصها أوراق حرف الهمزة بأكملها، وجزءمن حرف الباء مع ورقة العنوان، كما سقطت منها أوراق الخاتمة. وهي خالية من الترقيم سوى نظام التعقيبة المتبع قديما. ولم يُؤثر فيها على اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

والنسخة مكتوبة بخط مغربي حسن. وعدد أوراقها الموجودة (275) ورقة، ومساحة الصفحة 16×22 سم. ولكنها متآكلة الجوانب. ومساحة الكتابة 12×16 إلى 16 سم . وعدد سطور الورقة ما بين 26 إلى 32 سطرا، ومتوسط كلمات السطر إحدى عشرة كلمة. كما أنَّ بها أخطاء كثيرة.

النسخة الثالثة، ورمزها (ب):

وجد الباحث صورة هذه النسخة بقسم المخطوطات جامعة بايرو، وهي مجلدة في مجلدين، كتبها حسن بن المعلم فضل بن حسن المدعو بإمام موساوا Musawa، وهي خالية من تاريخ النسخ.

وبتدقيق النظر في الورق المستعمل يبدو أنها قديمة إذ بدأت تؤثر عليها عوادي الدهر. ويلاحظ أنّ الشيخ محمد ناصر كبر[1] – رحمه الله – قرأها وعلَّق على حاشية الورقة السادسة منها، وقد صرح باسمه بقلم الحبر.

وعدد ورقات هذه النسخة 1125 ورقة، ومساحة الورقة 17×22 سم. ومساحة الكتابة 12.5×17.5 سم. وعدد سطور الورقة يتراوح ما بين 20 و 23 سطراً. ومتوسط كلمات السطر عشر كلمات.

والنسخة مكتوبة بخط مغربي، وبقلم عادي متخذ من القصب، والمداد الأسود العادي المصنوع محليا، لكن نصوص العشرينيات كتبت بالمداد الأحمر تمييزا لها عن الشرح.

وكتبت كل ورقة فيها على الصدر والظهر، و اتُّبع في ترقيمها نظام التعقيبة مثل النسختين الأخريين.

وبما أنَّ هذه النسخة كاملة وأقدم – فيما يبدو – من السابقتين وأنَّ عالماً كالشيخ محمد الناصر كبر قرأها وصحَّح بعض أخطائها في بعض هوامشها، فضَّلناها على غيرها، واعتمدناها الأصل في تحقيق هذا الكتاب.

ثالثا: من المشكلات التي واجهت المحقِّق في تحقيق النفحة العنبرية:

(1) تحديد بعض المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في شرحه:

---

[1] محمد الناصر بن محمد مَيْـزَوْرِي بن عمر المعروف بـمَالَمْ كَبَرَ الكنوي الصنهاجي المالكي القـادري (ت 1416هـ = 1996م)، عالم ومفسر وفقيه صوفي، أول من أسس معهدا إسلاميا نظاميا في نيجيريا. ترجمته في: شيخ عثمان كبر، الشعر الصوفي في نيجيريا ص 262-273.

واجه الباحث مشكلة عويصة في الوقوف على بعض المصادر التي استعملها ابن مسنه في شرحه هذا، ومن ذلك قوله: "قال العثماني في اللؤلؤة المراديّة في شرح تخميس العشرينيات"، فهذا الكتاب فيما يبدو من عنوانه شرح من شروح العشرينيات السابقة لابن مسنه، استفاد منه كثيرا وذكره في أماكن متعددة، ذكرالكتاب مقترنا مع اسم مؤلفه مرة واحدة (في هذا المكان) ثم أخذ يكتفي بذكر لقب المؤلف في أماكن متعددة قائلا: "العثماني" دون ذكر المؤلَّف.

بذل الباحث كل ما في وسعه للحصول على معلومة عن هذا الكتاب وصاحبه، باحثًا في كتب الفهارس الورقية والإلكترونية زائرا دور المخطوطات وسائلا كثيرا من الأساتذة وذوي الخبرة بالكتب والمخطوطات ولكن دون جدوى، استغرقه الأمر مدة زمانية منذ عام 2005م حتى استطاع بفضل من الله سبحانه وتعالى (يوم 22 من شهر أكتوبر 2016م، الساعة 9:48 مساء) أن يمسك بطرف حبل يأمل أن يوصله إلى معلوماتٍ قيمة ويفتح بابًا لبحث آخر بخصوص هذا الكتاب وصاحبه، حيث وجد الباحث عنوان مخطوط الكتاب ضمن قائمة المخطوطات الموريتانية المحفوظة في المعهد الموريتاني للبحث العلمي بالبيانات التالية:[1]

مكتبة: أهل حمى الله 2587

المخطوط: 0186/1236

العنوان: اللؤلؤة المرادية في شرح تخميس العشرينية

البداية: الحمد لله الذي أمر بتعظيم نبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم

النهاية: واكفنا شر التزين والتصنّع وصلى الله على محمد وآله وسلم

المؤلف: محمد بن عبد العزيز الوراق ت 757هـ

[1] انظر الرابط التالي:
http://makrim.org/manuscrits.cfm?PN=121&tr=&aut=&bib=0&suj=0&nbr_man=0&order=1

الشهرة:

الناسخ: ت. ن

المواصفات: الخط: مغربي. الحبر: أسود وأحمر. الورقات: 226

قياس الصفحة: 21.4 × 15.7 **مساحة النص:** 17.3 × 10.2

الأسطر: 35 **حالة النص: النص تام**

ومن شروح العشرينيات التي استفاد منها واعتمد عليها ابن مسنه، شرحٌ للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي المفسِّر رحمه الله. لم يذكر ابن مسنِه عنوان الشرح ولا ما يدل عليه، وإنما كانت عباراته كالآتي:

- **"القرطبي رحمه الله: (بدءاً و عودةً) منصوبان على الظرفية، وعودةً: عطف عليه، ومعناه: أولا وآخرا".**
- **"القرطبي والعثماني ونقله النجيب: "ولا خفاء أن كلّ قارئٍ وداعٍ ومصلٍّ يختم عمله ويفتحه بذكره والصلاة عليه، فينبغي للإنسان إذا شرع في أمر ديني أو دنيوي أو فرغ منه أن يذكره ويصلِّي عليه بعد ذكر الله تعالى، وقد قرن الله سبحانه ذكرَهُ مع ذكرِهِ في الآذان وغيره". انتهى**
- **"ووقفتُ في نسخة القرطبي والعثماني: (أَجِل نظراً) أجال من الأجالة وهي الإرادة، أي صرِّفه وأَدِرهُ ..."**
- **"القرطبي: فمعنى البيت أن الجنان يوصل إليه بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم وحبّه ..."**
- **"القرطبي رحمه الله: فعلى هذا تكون الرواية يُنهجُ بضم الياء من أنهج، وكذا رويناه في التخميس".**

فمن العبارات السابقة استطاع الباحث بعد تعب وطول عناء وإمعان النظر أن يستشفَّ أنَّ الإمام القرطبي كان يشرح نصوص العشرينيات، فمن المحتمل أن يكون له كتاب شارِح لها، فعكف الباحث يبحث عن ذلك من خلال كتب الفهارس والكتب المترجمة للقرطبي ويسأل أصحاب الكتب والمتعاملين مع

المخطوطات، وأخذ يبحث ويباحث في المواقع والمكتبات الإلكترونية المختلفة، وكان عن طريق الإلكترونيات يبحث بصيغ مختلفة وهي: "الوسائل المتقبلة" و"العشرينيات" و"عشرينيات" و"العشرينية" و"عشرينية" وغيرها، ويقرأ كل ما توصل إليه من المعلومات والحقائق العلمية.

وبعد مدة زمانية طويلة، بينما كان يبحث في إحدى المكتبات الإلكترونية وهي "المكتبة الشاملة"، وجد الإمام القرطبي في كتابه "الجامع لأحكام القرآن (المشهور بتفسير القرطبي) يقول في موضعين:

(أ) "... والأخبار في هذا المعنى كثيرة، وقد أتينا على جملة منها في اللمع اللؤلئية في شرح العشرينيات النبوية للفادارى رحمه الله"[1].

(ب) " ... وقد ذكرنا بقية خبره وأوله في اللمع اللؤلؤية شرح العشر بينات النبوية للفارابي رحمه الله"[2].

تتبَّع الباحث هذين التعبيرين في بعض نسخ ورقيِّة للكتاب فوجدهما كما وردا في النسخة الإلكترونية.

فيستفاد من التعبيرين أن للإمام القرطبي كتابًا موسومًا بـ"اللمع اللؤلئية في شرح العشرينيات النبوية ..." ونُسبت العشرينيات في عبارة (أ) إلى الفاداري بينما نُسبت في عبارة (ب) إلى الفارابي، وحُرف لفظ العشرينيات في (ب) إلى "العشر بينات". وهكذا ورد النصان بتحريف اسم "الفازازي" في طباعات مختلفة

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية 1384هـ - 1964م، ج10 ص268

[2] المرجع السابق ج16 ص146

للكتاب[1]. وحقيقة الأمر أن تفسير القرطبي طبع في الشرق وكثير من محقِّقيه لا يعرفون "الفازازي صاحب العشرينيات" فلذلك استغلق عليهم أمر الكتاب. وهذا ما دفع بعضهم (وهما أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش) أن يقولا: "اضطربت الأصول في هذا الكتاب وفي اسم مؤلفه، ولم نعثر عليه" وهما يقصدان بـ"هذا الكتاب" كتاب العشرينيات.

ولعل الشيخ مشهور حسن سلمان حينما كان ينسب كتاب اللمع اللؤلئية إلى الإمام القرطبي ويصنفها تحت مؤلفاته المفقودة، فهِمَ مراد المحققيْن بـ"هذا الكتاب" في تعليقهم السابق خطأً فحسِبهم يقصدون اللمع اللؤلئية؛ فقال:[2]

"... وأخطأ المعلق عندما قال: "واضطربت الأصول في هذا الكتاب، وفي اسم مؤلفه، ولم نعثر عليه"، قلتُ: الكتاب للقرطبي، وقد صرَّح بذلك، انظر: 268/10 و146/16".

(2) تحقيق كلمات تعبيرات ترد في النص المحقق:

كانت طريقة إيجاد نسخ متعددة للكتاب لنشره في القديم، قبل وجود المطابع الحديثة وانتشار معظم وسائل التواصل المختلفة التي نشاهدها في القرون الحديثة، تتم عن طريق النسخ باليد، وكثيرٌ ما يكون النساخ من المبتدئين في طلب العلم، نصيبهم من العلم أو التمييز قليل، وكان بعضهم يتخذون عملية النسخ وسيلة إلى الجنة ورضا الخالق الأحد، وبجانب هؤلاء من يتخذون ذلك صناعةً يكتسبون من ورائها قوت يومهم، فكان همُّ أمثال هذه

---

[1] أمثال: طبعة دار الكتب المصرية – القاهرة 1384هـ - 1964، ودار إحياء التراث العربي – بيروت 1405هـ - 1985م، ودار الحديث بالقاهرة، وعالم الكتب – الرياض 1423هـ - 2003م، والرسالة, وغيرها.

[2] مشهور حسن سلمان وجمال عبد اللطيف الدسوقي، كشاف تحليلي للمسائل الفقهية في تفسير القرطبي، مكتبة الصديق ، السعودية – الطائف 1408هـ - 1988م، ص23

الفئة من النساخ إنتاج نسخ كثيرة في وقت قصير دون مراعاة التدقيق والتحقيق فيما ينسخون فتكثر تبعا لذلك تصحيفات وتحريفات في مخطوطاتهم.

فمن أشد ما واجه محقق "النفحة العنبرية" كثرة ما أصاب نسخ مخطوط الكتاب من التصحيفات والتحريفات والنقص والزيادة، بحيث لا تخلو ورقة واحدة من الأخطاء، الأمر الذي جعل الباحث في حيرة ومكابدة كثير من المشقة والعناء وطول تأمل وزيادة مراجعة دقيقة في سبيل تحقيق النص ورده أو تقريبه إلى ما أراده المؤلف. ومن أمثلة ما أصاب نسخ المخطوط من الخلل والفساد:

(أ) أن ابن مسنه ذكر قولا للإمام البيضاوي في تفسير لفظ "الخليل"، فكان ورود النص المنقول في النسخ الثلاث كالآتي:

في النسخة (ب): البيضاوي والخلّة من الخلال كأنه أراد وأتخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فإن كلّ واحد يسد خلل الآخر أو من الخلل وهو الطريق في الرمل فإنهما يترافقان في الحظ. ذكره عند قوله تعالى ((واتخذ الله إبراهيم خليلا)).

في النسخة (م): الورقة التي ورد فيها هذا النص كانت ضمن الأوراق المفقودة في هذه النسخة.

في النسخة (ك): البيضاوي والخلّة من الخلال كأنه أراد تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فإن كلّ واحد يسد يترافعان في الخلال. ذكر عند قوله ((واتخذ الله إبراهيم خليلا)).

فنتيجة لما أصاب النص من تصحيف وتحريف وسقط في النسخ الثلاثة، لم يتمكن المحقق من تحقيق النص وتقديمه كما أراده المؤلف إلا بعد أن رجع إلى تفسير البيضاوي وقارن بين ما ورد في النسخ وما هو ثابت في التفسير الذي هو المصدر الذي نقل منه ابن مسنه، فصار النص المعتمد بعد التحقيق كالتالي:

البيضاويّ: "والخلّة من الخلال، فإنّه ودٌّ تخلّل النفس وخالطها. وقيل: من الخلل فإنّ كلّ واحد من الخليلين يسدُّ خلل الآخر. أو من الخلّ وهو الطريق في الرمل، فإنهما يترافقان في الطريقة"[1]. ذكره عند قوله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾[2].

وقد حرص المحقق، في الهامش، على بيان أماكن وجود التصحيف أو التحريف أو السقط في نسخ المخطوط.

(ب) نقل ابن مَسَنِه خلال شرحه لقول الفازازي (*بِهِ خُتِمَ السِّلكُ النَّبيين بَهْجَةً) قولًا لابن عطية المفسر، فورد النص المنقول في نسخ المخطوط كالآتي:

في النسخة (ب): قال ابن عطية في قوله تعالى خاتم النبيِّين هذه الآية صريحة في أنه لا نبي بعده وقال ذكره الباقلاني في كتاب "الهداية" من أنه ظاهر ليس بنص وما ذكره الغزالي رحمه الله في "الاقتصاد" أيضا إلحاق نظره إلى فساد عقيدة المسلمين في ختمه للنبوة انتهى.

وفي النسخة (م): الورقة التي ورد فيها هذا النص كانت ضمن الأوراق المفقودة في هذه النسخة.

وفي النسخة (ك): قال ابن عطية في قوله تعالى خاتم النبيِّين وقال أحمد وما ذكره القاضي الباقلاني في كتاب "الهداية" من أنه ظاهر ليس بنص وما ذكره الغزالي رحمه الله في "الاقتصاد" أيضا إلحاقٌ تطّرِّقَ إلى فساد عقيدة المسلمين في جنته للنبوة انتهى.

واجه المحققُ صعوبات في تحقيقه لهذا النص، وألزمه الوضع الحصول على تفسير ابن عطية باعتباره المصدر المنقول منه النص. وبعد المقارنة بين

---

[1] البيضاوى، ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، تفسير البيضاوي، دار الفكر – بيروت، ج2، ص259

[2] سورة النساء، الآية: 125

الأصل والمنقول استطاع الوقوف على أماكن التصحيف والتحريف وسقوط بعض الألفاظ في نسخ المخطوط؛ فأصبح النص هكذا:

قال ابن عطية في قوله تعالى ﴿ خاتم النبيِّين ﴾[1]: "هذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفا وسلفا متلقاة على العموم التام مقتضية نصًّا أنه لا نبيّ بعده صلى الله عليه وسلم . وما ذكره القاضي ابن الطيِّب[2] في كتابه الهداية: من تجويز الاحتمال في ألفاظ هذه الآية ضعيف. وما ذكره الغزالي في هذه الآية وهذا المعنى في كتابه الذي سماه بالاقتصاد[3]، إلحادٌ عندي، وتطرّق خبيثٌ إلى تشويش عقيدة المسلمين في ختم محمد – صلى الله عليه و سلم – النبوّة، فالحذر الحذر منه، والله الهادي برحمته" انتهى.

رابعا: بعض الطرق والوسائل المساعدة في معالجة المشكلات

يجبُ على كل من يتضلّع بمهمة تحقيق المخطوطات، أيًّا كان نوعها، أن يكون ذا نية صادقة وأمانة علمية حقّة في عمله سواء كان لغرض ديني أو علمي، حتى يكون أمينًا في أداء النص أداءًا صحيحا دون نقصان أو زيادة، وأن يتذرَّع بالصبر والأناة في مواجهة المشاكل والصعوبات التي تواجهه في سبيل ذلك، يقول عبد السلام محمد هارون: "إن التحقيق نتاج خلقي، لا يقوى عليه إلا من وهب خلَّتين شديدتين: الأمانة والصبر، وهما ما هما!!"[4]

---

[1] سورة الأحزاب: الآية 40

[2] أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلاني (ت 403ه = 1013م) قاض من كبار علماء الكلام، كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، من مؤلفاته ((إعجاز القرآن)) و((هداية المسترشدين في الكلام)) و((كشف أسرار الباطنية)). ترجمته في: سير أعلام النبلاء 17:190، والأعلام 6:176، ومعجم المطبوعات العربية 1: 520-521، ومعجم المؤلفين 1: 109

[3] إشارة إلى ما قاله الغزالي من إبعاد التوقف في تكفير قائل لو قال: "يجوز أن يبعث رسولٌ بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم " لأنه منكر الإجماع، ومنكر الإجماع لا يكفر. راجع: الغزالي، الإقتصاد في الاعتقاد: 127-129.

[4] عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصص ونشرها، ص 48

ولمعالجة بعض المشكلات التي قد تواجه المحقِّق أثناء تحقيقه لمخطوط علمي يقدم الباحث بعض الطرق والوسائل قد تيسر أو تخفف أو تزيل، ومنها:

(1) يجب أن يُوقِنَ من يتصدى لتحقيق نص قبل مباشرة عمله، أنَّ تحقيق النصوص عملٌ صعب الممارسة، يقول فيه الدكتور رمضان عبد التواب "لا يعرف الشوك إلا من يخوض هذا الميدان الصعب، ميدان تحقيق النصوص"[1]، فلذلك يجب أن يكون الإقدام عليه نابعًا من رغبة أكيدة، بحيث يستحمل الإنسان فيه كل ما يواجهه من المشقة والعناء حتى يجد فيه المتعة المقرونة بالفائدة.

(2) إن الحكم على النص حكم على المؤلِّف وثقافته وعصره، فينبغي أن لا يتعجّل المحقق في فهم النص ويتسرّع في الحكم عليه بالخطإ، فإذا رأى خطأً فعليه أن يتهم نفسه أولا بأنه لم يفهم النص جيِّدا ويحاول الفهم مرارا وتكرارا، في تأنٍّ وصبر، علَّه يجد لذلك مخرجا، فيدرك مقصود المؤلِّف دون تخطئته. ويجب على المحقِّق أن يبذل قصارى جهده في مراجعة الآتي:

(أ) مصادر المؤلف وما تفرّع عنها.

(ب) ما تفرّع عن الكتاب موضوع التحقيق كالحواشي والشروح ومختصرات.

(ج) المؤلفات المماثلة للكتاب المقصود للتحقيق.

(3) شيءٌ عاديٌّ، أن يغمُض على محقِّق كتابٍ اسمُ صاحبِ مصدرٍ ذكره المؤلِّف أو اسمُ مصدرٍ من المصادر التي استفاد المؤلِّف منها، كما غمُض عليَّ اسم العثماني وكتابه اللؤلؤة المرادية في شرح العشرينيات. فالمحقِّق في هذه الحالة، إذا بذل قصارى جهده ولم يجد معلومة كافية عن ذلك، لا يستحيي من البيان في الهامش قائلا: لم أقف عليه في المظان التي اطلعتُ عليها. ثم

---

[1] رمضان عبد التواب (الدكتور)، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية 1422هـ = 2002م. ص 3

يواصل البحث مستعينا بطول الصبر والتحمل وعدم اليأس من النجاح والحصول النتيجة المرجوة مهما طال الزمن.

(4) أحيانًا، يجد المحقِّق نفسه أمام مشكلة فيما يتعلق بنسخ المخطوطات التي استطاع الحصول عليها، فيتعذَّرُ عليه الحصول على الأصل المفقود والنسخ المأخوذة مباشرة منه، فيحصل فقط على نسخٍ بعيدة عن الأصل المفقود مكتوبة من قبل نساخ على مستوى قليل من العلم، وقد أصاب النسخ كثيرٌ من التصحيف والتحريف والنقص والزيادة، أخطاءٌ تكاد تخرج النص من هيئته الأصلية، مثل النسخ المتوافرة لدينا من النفحة العنبرية. فالمحقِّق في هذه الحالة لا ينبغي أن يحجم عن التحقيق ويتردد فيه وخاصة إذا كان المخطوط غزيرا في مادته ذا قيمة علمية يستحق معها أن يبذل الجهد في تحقيقه ويواصل السير في إتمام عمله.

خاتمة:

استطاعت هذه الورقة إبراز صعوبة تحقيق المخطوطات، وهو عمل شاق لا يعرف مدى صعوبته إلا من خاض غماره. كما استطاعت ضرب مثال بما واجه محقق كتاب "النفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينيات لمحمد بن مَسَنِه الكشناوي" من المشاكل والصعوبات المتمثلة في ما أصاب نسخ مخطوط الكتاب من تصحيف وتحريف وزيادة ونقصان نتيجة نسخه من قبل أناس (فيما يبدو) قليلي الحظ في العلم. بالإضافة إلى فقدان بعض المصادر التي اعتمد عليها المؤلِّف وغموض أصحابها. كما قدمت الورقة بعض الوسائل التي يمكن عن طريقها يصل المحقِّق إلى برِّ الأمان في أدائه للنص أداءً صحيحًا آمنًا كما أراده مؤلفُه.

المصادر والمراجع:

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت – لبنان، 1416هـ – 1996م.

ابن الخطيب، ذو الوزارتين لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1974م.

رمضان عبد التواب (الدكتور)، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة 1422هـ = 2002م

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي، الأعلام، الطبعة 12، دار العلم للملايين بيروت – لبنان، 1997م

شيخ عثمان كبر (الدكتور)، الشعر الصوفي في نيجيريا، النهار للطبع والنشر والتوزيع – القاهرة.

عبد الحميد عبد الله الهرامة، آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي (تقديم وتحقيق)، دار قتيبة بيروت 1412هـ – 1991م.

عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة السابعة 1418هـ = 1998م.

الغزالي، محمد أبو حامد، الاقتصاد في الاعتقاد، مكتبة ومطبعة علي صبيح وأولاده، الميدان الأزهر – مصر.

فضل الله ممتاز، أهمية تحقيق التراث الفقهي، مقال منشور في موقع الملتقى الفقهي بتاريخ 2013/5/28م،
http://fiqh.islammessage.com/NewsDetails.aspx?id=6558

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية 1384هـ – 1964م.

محمد مسعود جبران (الدكتور)، مالك بن المرحل أديب العدوتين، منشورات المجمع الثقافي، طرابلس – ليبيا.

مشهور حسن سلمان وجمال عبد اللطيف الدسوقي، كشاف تحليلي للمسائل الفقهية في تفسير القرطبي، مكتبة الصديق ، السعودية – الطائف 1408هـ – 1988م.

يحيى إمام سليمان (الدكتور)، النفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينيات تأليف محمد بن مسنه الكشناوي: دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه بقسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، عام 2014م.

يحيى إمام سليمان (الدكتور)، مصادر ترجمة ابن مهيب، مجلة "دراسات عربية" قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، العدد الثالث، أكتوبر 2008م.

يحيى إمام سليمان (الدكتور)، وجه الصواب في نسبة رواية عشرينيات الفازازي إلى يوسف بن مسدى، مجلة "دراسات عربية" قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، العدد السادس، أكتوبر 2011م.